وهو بمراى من ربه تعالى ثم يترك شيئا مما يقدر عليه
من الخضوع والخشوع وحسن السمت واجتماعه بظاهره
وباطنه على الاعتنا بتتميمها على احسن الوجوه والثاني
من لا ينتهي الى تلك الحالة لكن تغلب عليه ان الحق سبحانه
مطلع عليه ومشاهد له وقد بينه صلى الله عليه وسلم
بقوله فاذ لم تكن تراه فانه يراك مشيرا الى انه
ينبغي للعبد ان يكون حاله مع عدم فرض عيانه لربه كهو
مع عيانه لانه تعالى مطلع عليه في الحالين اذ هو قايم
على كل نفس بما كسبت مشاهد لكل احد من خلقه في حركته
وسكونه فكما انه لا يقدم على تقصير في الحال الاول
كذلك لا ينبغي له ان يقدم عليه في الحال الثاني لما
تقرر من استوائهما بالنسبة الى اطلاع الله وعلمه
وشهوده وعظيم كماله وباهر جلاله وقد ينوب
اهل الحقايق الى مجالس المشايخين لانه لاحترامهم
وحيائه منهم لا يقدم على تقصير في حضرتهم والحا ان
العبد ينبغي له ان يكون في عبادة ربه كضعيف بين يدي
جبار فانه ح يتحرى الا يصدر منه سوء ادب بوجه
ثم هذان الحالان هما ثمرتا معرفة الله تعالى وخشيته
ومن ثم عبر بهما عن الاحسان في خبر ان تخشى الله كانك تراه
مجازا عن المسبب باسم السبب قيل وينبغي ان يكون
الجواب قد انتهى عند قوله تراه وما بعده مستانف
لان الاول من جنس مقدور العبد لجواز ان يوجد وان لا
يوجد بخلاف الثاني فانه تعالى يرى الكاينات حالة

وتفضيلا

وتفضيلا على الدوام لا يشذ عن نظره شيء في وقت
من الاوقات انتهى وجوابه يعلم مما قررته في معناه
من ان المطلوب استحضار انه بين يدي الحق بمراى منه
ومسمع ليكسبه ذلك غاية الكمال في عباداته والاعراض
عن عاداته واستحضار ذلك مقدور للعبد ومكمل له
فكلف به ولا يلزم من نظر الله للعبد واحواله ان العبد
يستحضر ذلك فظهر انه من تتمة الجواب وانه ليس
امرا مستانفا وان تتابع على تلك المقالة جماعة من
الشراح ثم رايت بعضهم قال انه تعليل لما قبله فان
العبد اذا امر بمراقبة الله في عبادته واستحضار قربه
منه حتى كانه يراه شق عليه ذلك فيستعين عليه بايمانه
فان الله مطلع عليه لا يخفى عليه منه شيء ليسهل عليه
الانتقال الى ذلك المقام الاكمل الذي هو مقام الشهود
الاكبر ومن البعيد وقف بعض الصوفية على تراه الثانية
لظنهم ان المراد انك اذا فنيت عن نفسك فلم ترها شيئا
شاهدت ربك لانها الحجاب بينك وبين شهوده والمعنى
الا ان لفظ الحديث لا ينطبق عليه فتنزيله عليه جهل
من قائله بقواعد العربية واساليبها قيل وفي الحديث
دلالة على رؤيته تعالى في الدنيا ممكنة عقلا لان
لم لنفي الممكن كزيد لم يقم بخلاف لا كالحجر لا يطير انتهى
وامكانها في الدنيا عقلا هو الحق ومن ثم سالها
موسى ومحال ان يسال نبي ما لا يجوز على الله تعالى
لان ذلك جهل بالله تعالى وبما يجب له ويستحيل عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)